2005 04 12-0001-1

لفتوا الأمم المتحدة في مذكّرة إلى "تقاعس الدولة اللبنانية"

أهالي المعتقلين في سوريا بدأوا إضراباً عن الطعام: نريد أولادنا ونخاف على قضيتنا بعد الانسحاب

كتبت منال شعيا:

"مين بدّو يردّلي ابني؟"، "خيي اعتقلوا السوريين، حرام لازم يرجع"، "زوجي انخطف من 20 سنة، ما بعرف اذا بعدو عايش"، "بدنا ولادنا".

هذا جزء مما قاله اهالي المعتقلين في السجون السورية أمس، لعل الضمير الرسمي يفيق بعد تقاعس معيب وانكار متكرر للواقع، وغير مستند الى واقع!

اعتصموا وبدأوا اضراباً مفتوحاً عن الطعام، حتى تتحقق مطالبهم ويأخذوا تعهداً بمعالجة قضيتهم – المأساة التي تجاهلها جميع الرسميين، ولولا جهد الاهالي ودعم بعض الجمعيات الاهلية وفي مقدمها "هيئة دعم المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية" (سوليد)، لكان الزمن طوى هذه المسألة من دون حل.

امام مبنى بيت الامم المتحدة وفي حديقة جبران خليل جبران، تجمعوا وبكوا، فالحرقة الجارحة في القلب سرعان ما خرجت ممزوجة بلقى ومخاوف. واكثر ما يخشاه الاهالي هو ان يبقى ملف المعتقلين عالقاً بعد ان تستكمل القوات السورية انسحابها من لبنان اواخر نيسان الجاري، فتعتبر انها نفذت البند المتعلق بها في القرار 1559، وتصبح قضيتهم في غياهب النسيان.

أمهات وآباء واخوة وزوجات رفعوا صوراً لاقربائهم، ولكل شخص قصة ومعاناة رواها بألم تقطعه الدموع والتنهدات مراراً".

"ماذا بعد؟"، صرخوا، فالحمل ثقيل، ولهذا السبب تكاتفوا جميعهم ليوصلوا صوتهم واوجاعهم المشتركة، بعدما تبرأ من قضيتهم النواب والوزراء. نائبان فقط، هما نعمة الله ابي نصر وغسان مخيبر تضامنا معهم، وكوادر من "التيار الوطني الحر" حكمت مادية فهي على يقين انه على قيد الحياة، وخصوصاً ان ثمة معلومات وصلت اليها مؤداها ان حل قضية المعتقلين لا يكون الا سياسياً.

تماسك ربيعة سرعان ما تبدد حين تتذكر ابنها، فتصرخ باكية: "حرام الانسان يصير فيه هيك، ابني اليوم عمرو 20 سنة وما بيعرف بيو، حرام. كرمال شو؟".

واذ يشدد جميع الاهالي على انهم لم يتركوا وسيلة الا اعتمدوها، ولم يوفروا لجنة الا قصدوها ومنها اللجنة الاخيرة برئاسة الوزير السابق فؤاد السعد، يؤكدون ان "اللوعة كبيرة ولم يقابلها الا الاهمال".

وباللوعة نفسها، تروي نور حنا معاناة سلفها جورج (استاذ جامعي): "اعتقل عام 1985 على طريق الجامعة اللبنانية في تلة الخياط، اخذته حركة "امل" و"حزب الله" وسلّم بعد عامين الى القوات السورية، وفي العام 1995 علمت انه في فرع فلسطين. قصدت السجن، ورأيت اسمه في لائحة المعتقلين ورقمه 358. شاهدت بعيني الاسم والرقم، لم يخبرني احد. اما التهمة التي ألصقت الى جانب الاسم، فكانت "عميل اسرائيلي"، هل يُعقل؟ الجميع عملاء؟".

وتتابع حنا: "منذ 1995، الجميع انكروا وجوده ولم ألمس اي جدية في التعاطي. زوجته ألمانية الاصل وسافرت لتُعيل ابنتها الوحيدة بعدما اوقف المعاش الشهري لزوجها".

"المقاومة"

وسط المعتصمين، يصعب الانفراد ببعضهم بسبب زحمة الإعلام الاجنبي، ولكن يسهل تلمس النقمة، فالعيون حمراء دامعة والوجوه صفراء، والايادي تلوّح بصور "الاحباء".

ويلفتك احدهم بارتدائه قميصاً كتب عليه "بشارة رومية، وماذا بعد؟ 26 عاماً في سجون سوريا".

يقول ايلي، شقيق بشارة: "اوقف اخي في 8 آذار 1978 في زحلة، كان عمره 17 عاماً، وفي 2003، اكد لي سجين سابق انه حي وموجود في سجن صيدنايا".

والبارز ان ايلي قدّم دعوة قضائية امام قاضي التحقيق الاول في البقاع طنوس مشلب، ضد المخابرات السورية، وهو يعرف اسماء الذين اوقفوا اخاه، ويرى ان "المقاومة السبيل الوحيد لمعالجة هذه المأساة الانسانية".

الحكايات تتشابه. "الملازم الاول روبير ابو سرحال اعتقل في 13 تشرين الاول 1990 في المونتيفردي". هذا ما يؤكده ابن عمه، "كان روبير في الجيش، واحد رفاقه قال لنا انه رآه مع الوحدات الخاصة السورية في المونتيفردي، ومن الطبيعي ان يكونوا نقلوه الى سوريا".

وفيما الاهالي يدققون في لائحة اسماء المعتقلين، تصرخ احدى الامهات: "اريد ان ارى اذا كان ابني موجوداً في اللائحة. لا احد يطالب به وقضيته ستموت، بيكفينا عذاب". والى جانبها يتكئ والد جوزف ديب العقيدي ويسند رأسه بيديه وتسيطر على قسمات وجهه علامات اليأس. يقول: "لقطوه واخذوه"، وبعد ترداده هذه العبارة مراراً، يتابع: "لقطوه واخذوه في الشاحنة الى سوريا، عمره اليوم 26 عاماً. اعتقلوه في 13 تشرين من القلعة في بيت مري".

ألم الاهالي لا يتوقف هنا، فالى جانب الاهمال، تعرّضوا لابتزاز، وتكشف سيدة ان ابنها دانيال منصوراتي اوقف في ايار 1992 في سوريا وأكدوا لها عام 2001 انه موجود في سجن صيدنايا، والعائلة كانت تتعرض للكثير من الابتزاز في مقابل كشف مصير ابنها، ولكن من دون جدوى، فقاطعها احدهم هاتفياً: "ليعد الرئيس السوري (بشار الاسد) عن خطفه".

وقبلها ان يسلم عاد مذكرة تتضمن المطالب، الى المسؤول الاعلامي في الامم المتحدة نجيب فريجي، اكد لـ"النهار" ان "الاعتصام مفتوح حتى نلمس جدية في التعاطي مع الملف ونأخذ تعهداً بذلك"، مشدداً على ان "جمعيات سوليد وسوليدا وجمعية حقوق الانسان الجديدة والمنظمات الشبابية المعارضة تدعم التحرك، وسينفذ المعتصمون اضراباً عن الطعام مداورة".

وجاء في المذكرة:

"امام تقاعس الدولة اللبنانية في المطالبة باطلاق ابنائها المعتقلين في السجون السورية، وامام النكران غير المستند الى الواقع والمعطيات الصحيحة، اضافة الى الجدية والشفافية من السلطات السورية، وبما ان القوات السورية ستستكمل انسحابها من لبنان في 30 نيسان، وبهذا تكون عملياً قد اتمت البند المتعلق بها في القرار 1559 الصادر عن مجلس الامن الدولي، وبما ان مشكلة المعتقلين اللبنانيين على يد القوات السورية لا تزال عالقة ولا يبدو في الافق بوادر حل لها، مما يؤجج قلق الاهالي ويزيد مخاوفهم على مصير احبائهم.

بناء على ما تقدم، قرر اهالي المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية بدعم من هيئة المعتقلين والمنفيين اللبنانيين – سوليد ودعم المعتقلين اعتباطاً – سوليدا ومنظمة حقوق الانسان الجديدة اعلان الاعتصام المفتوح امام مبنى الامم المتحدة، حتى تحقيق المطالب الآتية:

- ان يأخذ مجلس الامن الدولي في الاعتبار ان الانسحاب السوري وفق القرار 1559 غير تام اذا بقيت مشكلة المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية من دون حل.

- ان يتخذ مجلس الامن اجراءات من ضمن الآليات المعمول بها في المنظمة الدولية من اجل التوصل الى:

- الافراج الفوري عن جميع اللبنانيين المعتقلين في سوريا.

- اعادة رفات اللبنانيين الذين ماتوا في السجون السورية بسبب المرض، او التعذيب او الاعدامات غير القانونية.

- كشف مصير من هم ضحايا اخفاء قسري على يد اجهزة المخابرات السورية.

- ان تصدر سوريا لائحة مفصلة بأسماء جميع اللبنانيين الذين اعتقلوا على يد المخابرات السورية في لبنان منذ 1976 الى اليوم.

- الطلب من اللجنة الدولية للصليب الاحمر دخول السجون السورية ومراكز الاعتقال السرية للتأكد من خلوها من السجناء اللبنانيين".

بدوره، اكد ابي نصر ان "هذه المطالب محقة. وسنتابع الملف حتى النهاية، ولا يقنعنا احد بأن ليس هناك معتقلون، فلا ثقة لنا بالنظام السوري. جميع الامهات يردن ابناءهن".

ودعا مخيبر الهيئات المدنية والسياسية الى التزام هذه المسألة بجدية ووضعها في جدول الاولويات، وان تأخذ منظمة الامم المتحدة المذكرة بجدية بعدما انتقل الملف الى المحافل الدولية، وخصوصا بسبب تقاعس السلطات اللبنانية والسورية.

ورأى ديب انه باقفال هذا الملف نستعيد سيادة بلادنا، فينبغي ان يحرر جميع الرفاق الذين ناضلوا من اجل الاستقلال والقرار الحر ولا يجوز ان يبقوا بعيدين عن رؤية هذه السيادة بعد ان يكتمل الانسحاب السوري، وقد تعودنا الكلام الرسمي السوري المتناقض، اذ يؤكد السفير عماد مصطفى وجود معتقلين وينفي الوزير ذلك".

ويؤيده حداد الذي يطالب بأن "يرتبط بند الموقوفين بتقرير الامين العام للامم المتحدة كوفي انان لجهة التحقق من الانسحاب السوري، بحيث يجب ان يتأكد مجلس الامن ايضا من التزام سوريا معالجة هذه المأساة، وخصوصا ان المعتقلين هم من النتائج المباشرة للاحتلال السوري، وبذلك تشكل قضيتهم الصفحة الاخيرة من الازمة السورية – اللبنانية، ولا مصلحة للنظام السوري في ان يجمدها او ان يعتمد فيها النموذج "الصدامي" ازاء الاسرى الكويتيين".

بالامس، تحدى الاهالي الشمس والجوع فتوقفوا عن الطعام، وبات بعضهم في الحديقة من اجل نصرة قضيتهم. وقال احدهم: "حق المعتقلين علينا ان نعيش معهم ظلمة سجونهم، لا بالكلمة فقط بل بالعمل".

من الاعتصام امام بيت الامم المتحدة، وبدا من اليسار: مخيبر، فريجي، ابي نصر وغازي عاد على كرسّيه، وأهالي معتقلين في سوريا.

سيدة تبكي والى جانبها لافتة بالانكليزية كتب عليها: "من دون اطلاق اللبنانيين المعتقلين في سوريا، الانسحاب السوري يجعل الـ1559 غير كامل".

(محمود الطويل)